تجليات أدبية

ترجمة وتقديم:
يسرى خميس



أشعار صينية
من القرن الثامن

ميريت

أشعار صينية

من القرن الثامن

أشعار صينية

من القرن الثامن

يسري خميس

الطبعة الأولى، 2003

6 (ب) شارع قصر النيل، القاهرة

تليفون / فاكس: 5751500 (202)

merit56 @ hotmail. com

الغلاف : **أحمد اللباد**

المدير العام: **محمد هاشم**

رقم الإيداع: **2002/9709**

الترقيم الدولى: **977-531-043-3**

أشعار صينية
من القرن الثامن

ترجمة وتقديم:
يسرى خميس

ميريت للنشر والمعلومات
القاهرة 2003

I- وجدتُ كنزاً!!

II- نُشـــرت هذه الأشعار باللغة الألمانية وسط مجموعة مخـــتارة لعدد من الشعراء الصينيين تحت عنوان "أشعار صـــينية منذ ثلاثة آلاف سنة Chinesische Gedichte aus drei Jahrtausenden " وذلك بدار نشر "Fischer Bucherei" الكتاب رقم 702 لعام 1965. ولقد أصدر هذه المجموعة الـــتى تحتوى على حوالى مائة قصيدة منذ ما قبل الميلاد بحوالـــى خمسمائة عام وحتى ثلاثينيات القرن العشرين أندريـــاس دونات Andreas Donath أستاذ اللغة الصينية، والذى أُخذت منه المعلومات الواردة فى هذا المدخل.

الشـــعراء الأربعـــة الذيـــن تم اختيارهم ينتمون تاريخيا لعصر أسرة تانج (618-906) فترة ازدهار الثقافة الصـــينية ، فقـــد أدت نجاحـــات السياسة الخارجية مع الاســـتقرار الداخلـــى لأن تكـــون الصين آنذاك من أكثر الدول ازدهاراً. وقد كان على موظفى الدولة الذين كانوا

يســيطرون على البلاد أن ينجحوا فى اختبارات صعبة، مــن بينها القدرة على كتابة الشعر، مما يدلّ على أهمية الشعر فى تلك الفترة.

وقد راعيتُ في اختياري للقصائد التي أدهشتني: أن تكــون قريــبة مــن مزاجى كشاعر ومن تصوراتي المــتعددة للشــعر، وتوقفــت عند النماذج الجذور التي تفرّعــت وأثمرت في الشعر المعاصر خاصة في (شعر الطبــيعة) و(الشعر السياسي) والتي أكّدت لي: أن الشعر بــاقٍ بــاقٍ مُستبعداً الأدوات (التكنولوجيا) التي يطوّرها الإنسان فى مسيرته التاريخية، وأن الشعر باقٍ باقٍ خارج خلافــات (كــيف يُقــال) فالذي يفصلُ هو عمق الوعى والصّدق في الطرّح الجمالي للخبرة الحياتية.

III- الشــاعر الألمانــي العظيم (جوته) قرأ عام 1827 شعرا صينيا مترجما للإنجليزية بعنوان "غزليات صينية" فأثــاره لدرجة أنه كتب علي منواله قصيدة حب شهيرة

بعنوان "الآنسة Hing Yaon See كما قام رجل المسرح الكبير الشاعر برتولت بريخت بترجمة بعض قصائد الشاعر الصيني بو دجو از Is Dju Bo عن الإنجليزية لآرثر والي Arthur Waley فاتحا بذلك الباب علي عالم فسيح.

يقول الشاعر بو دجو از فى قصيدة شهيرة بعنوان "اللحاف":

لحافى الجديد
مصنوع من الحرير الناصع البياض
محشوّ بحرير طرىّ كالسحب
اللحاف سميك والحشو كثيف
اللحاف يُدفئنى بشكل رائع
في الصباح أُلفّ نفسي في اللحاف
وأظل جالساً حتى المساء
دون أن ألحظ أننا في الشتاء

فأنا أحس بالدفء كما لو أننا في الربيع.

في منتصف الليل تراودني فكرة مثيرة

أمرّ بيدي على اللحاف، أقف وأفكر

لماذا يستمتع جسد واحد فقط بكلّ هذا الدفء؟

أليس في الإمكانَ أنْ نصنعَ لحافاً

طوله عشرة آلاف ميل

نغطيّ به كل البشر في جهات العالم الأربع؟

حتى يحسّ الجميع بالدفء مثلي

ولا يحسّ بالبرودة إنسانٌ واحدٌ في هذا العالم؟

بيـنما يقول بريخت في إطار مختلف بمسرحيته "إنسان سيتزوان الطيب":

سألتُ الحاكم:

ماذا يحتاج أهل البلدة الذين يحسّون بالبرودة؟

فأجاب: لحاف طوله عشرة آلاف قدم

يغطيّ البلدة وضواحيها.

فمـــا كتـــبه الشـــاعران الكبـــيران لا يقترب من الأصـــول الصـــينية، بقدر ما هي رؤية خاصة وتوظيف مختلف كما يقول (أندرياس دونات)، الذى يؤكد أنه "عند نقل الشعر الصيني إلي لغة أخرى يبدو النص عبقريا فى بســـاطته، لكـــنه يكون في لغته الأصلية (الصينية) أكثر تركيباً وتعقيداً.

إن تـــراث الشـــعر الصيني يعطى (الكلمة) قيمة شـــعورية خاصة، فالصور الشعرية التي تثير عاطفة ما، تُختصر في كلمة واحدة تكون بمثابة بؤرة مركّزة لإشعاع العاطفـــة الأساسية والتداعيات المتعددة للقصيدة. وهكذا يستحيل أن يصل النقل الحرفي للقصيدة الصينية القصيرة إلى مستوى الإثارة العاطفية كما هي الأصل. وهذا يدعو إلى ويبرّر التحرّر في النقل الذى يبدأ من الكلمة الأولي، فالشاعر الصيني يكتب بصيغة تتحملّ الأنا والهو، المفرد والجمع، الحاضر الماضي في آن واحد؛ والقرار متروكُ لحساسية الناقل".

لقد استبعدَتْ الترجمة الألمانية ولا شكّ جزءا من شــاعرية القصائد عندما نُقلت من اللغة الصينية مباشرة إلــى اللغة الألمانية علي أيدي متخصصين ألمان، وقمتُ بدوري بنقلها من الألمانية إلي العربية ومؤكدّ أنه قد وقع منــي جزء آخر أثناء عبوري البحر من الضفة الألمانية إلي ضفاف اللغة العربية.

والســؤال هنا: تُرى ما الذي تبقيّ من الشعر بعد كلّ الذي قد فُقد تبقيّ من الشعر بعد كلّ الذي قد فُقد أثناء تلك الرحلة الطويلة؟ السؤال مضلّل والإجابة في القصيدة ليس خارجها.

رغم كل ما قد تناثر من سبائك نادرة أثناء رحلة القصــيدة من وديان جبال الصين الجاثمة وما تبعثر في الغابات الألمانية السوداء والشقراء من جواهر وحساسية، فقــد تبقىّ الكثير الكثير من اللؤلؤ الذي ألقيه بدوري في مياه النيل والفرات حتى تلتقطه الأجيال ويُعيد النّظر.

IV- وجدتُ كنزاً !!!!

هكـــذا صـــحْت ، عندما قرأتُ هذا الشعر للمرة الأولي. كانت الفرحة كبيرة أكبر من أن أتحمّلها وحدي. ورأيتُ ضرورة أنْ يشاركني فيها الأحباب الشعراء، حتى نحتفـــي سويا بهذا الشعر العظيم الآتي من القرن الثامن الميلادي وليس الثامن عشر يا ألله!!! بعد ألف ومائتي عـــام من كتابتها ، بعد ثلاثة عشر قرناً من الزمان، نقرأُ هـــذه القصـــائد الآتـــية من عالم بعيد قريب وتُدهشنا ما زالت!!

كمْ أَضَعْنا من الزمن ، عندما كانت أنظارنا مقيدة فـــي اتجـــاه واحـــد لا غيره، وضعوا الغمامات بمحاذاة أعينـــنا، وكـــان علينـــا أن نجـــرّ عربات الزمن الثقيلة كالأحصــــنة في اتجاه محدّد سلفا!! أية حماقة وقعنا فيها عـــندما استســـلمنا. لـــم نستخدم سوى عين واحدة لرؤية العـــالم!! ولـــم نكلّف خاطرنا أو نعمل عقولنا وننظر في الاتجاهـــات الأخـــرى المتعددة لنرى غنى العالم وثراءه

وزخمـــه . أيّ غـــباء سيطر وأيّ استسلام قاصر للشائع وللسيد!!!

التاريخ لا يبرر، إنما يفسّر. التاريخ لا يعفي من التقصير ، بل يُدين . التاريخ لا يُسامح. فليسامحنا الربّ فهو الغفور الرحيم.

وبيـــنما أنا مشغولٌ منغمسٌ في هذا العالم الجميل الجديد على حدود فضيحة القرن الحادي والعشرين (قتل وإبـــادة ملايين الشعب الأفغاني) التي مارستها وتمارسها الولايـــات المتحدة الأمريكية وذلك لضرورة تواجدها في قلب قارة آسيا العزيزة بحضاراتها العظيمة، أجدُ صديقي حـــارس اللغة العربية الأمين الشاعر فاروق شوشة ينتقّل علـــي نفـــس خطوط العرض والطول التي أتقافزُ عليها، منبها إلى (ضرورة الاتجاه شرقاً).

فيعرّفنا بشعراء من كوريا وفيتنام ويذّكرنا ببدايات نُضـــجنا وقراءتنا للشاعر التركي الكبير ناظم حكمت وهكذا كان فاروق شوشة أول مَنْ شاركني الفرحة وفتحَ لها بترحاب بوابة رحبة. ليست الصدفة، ولكنها جيلٌ يعيد

النظر باستمرار، ولا يثق كثيراً فيما يتم ، جيل شبّ علي ضـــرورة وإمكانـــية تغيير ملامح العالم، نضجَ علي نار حزيران التضليل، واستوى علي رماد تبعية ذليلة، وخيبة مغلقـــة علـــى نفســـها، وتحسّر غيرَ مُجد، كاشفاً فاضحاً رافضاً دافعاً بالمقاومة لحدها الأقصى الممكن.

هـــيا نحتفي بالشعر مع شعراء الصين (بيه دي، دجـــانج دجى، لي هو، تاى بو) وننطقُ أسماءهم بصوتٍ عـــالٍ، ونكتشـــفُ جمال إيقاعها وطزاجته، حتى نُوقفَ انجرافـــنا فـــي هذا الجُبّ العميق من الحزن الذي نألفه. دَعُونا نفرحُ معهم حتى تتسع رؤيتنا ونتعلّم التّواضع.

يسري خميس

القاهرة 12-2001

الشّاعر بيه دي Pe Di (القرن الثامن)

ليست هناك معلومات دقيقة عن تاريخ مولد الشاعر، لكنه يعتقد أنه ولد ما بين أعوام 700-710. وقد كتب الشاعر قصائده ملتزما بالشكل التقليدي للرباعيات، ذلك الشكل الذي تطور منذ القرن السادس (بداية كونفوشيوس) ووصل إلي ذروة اكتماله أثناء حكم أسرة تانج. وفي مثل هذه القصائد القصيرة يحدد الشاعر فيها منذ البداية القافية وإيقاع الكلمات وتتابعها وتطور الفكرة المطروحة في القصيدة. وقد أجاد كثير من شعراء هذه المرحلة هذا الشكل الذي يثير انطباعات الشاعر عن الطبيعة وارتباطها بروح الإنسان ووجدانه. ومن الواضح أن جذور هذا الشاعر تمتد إلي الفلسفة الطاوية التي

تـــرجع إلـــى ما قبل كونفوشيوس. وتعني كلمة طاو في أصـــولها الأولـــي Tao = الطريق، ثم أصبحت تعني = الطبيعة = المادة الأساسية للكون.

أن الفلســـفة الطاويـــة فلسفة صوفية في عمقها، مرتبطة بالطبيعة كمادة أساسية للكون. فإذا كان الصوفي المســـلم أو الراهـــب المسيحي يجاهد ويكابد كل علي طريقـــته وينتقل في طبقاته محاولا الاقتراب من الذات العلـــية، فإن الطاوي في رؤيته ينشد الاندماج الكامل مع وفي الطبيعة. ويعتبر الشاعر بيه دي حالة نموذجية لمثل هـــذا التصـــور الـــذي يرتكز علي رؤية فلسفية عميقة، محاولا أن يصل بالخبرة الإنسانية لمستوى أعمق يقترب مـــن الـــتجريد الـــذي يحـــتوي مأســـاة الحياة وبهجتها. قـــام هربـــرت فرانكه Herbert Franke بنقل هذه القصائد مـــن الصـــينية إلى الألمانية وتم نشرها في مجلة شرق آســـيا Ost asiatische Zeitschrift, 13, 1937 وذلك عام 1937.

وادى الحائط العظيم

الكوخ الخشبي المضفر
يرقدُ عند أقدام الحائط القديم
أحياناً ، أتسلقُ الحائط القديم.

الحائط القديم لا يخصّ الماضي وحْدَه
فأناسُ اليوم
يروحُون ويجيئوُن هنالك عند الحائط
كما يَحْلوُ لهم.

مَجْدُ الزّهُور

تغيبُ الشمس بين أشجار الصنوبر

تمرقُ الريح

أعود إلى البيت

العشب نديّ

ظلال سحابةٍ تلحقُ بآثار أقدامي

الطيور وسْطَ الجبال

تُخطّط ملابس البشر.

كُوخُ المشْمش الملوّن

هنالك عالياً

يرقدُ كوخ المشمش الملوّن

كثيراً ما أصعدُ آخر النهار إلى هناك

عند الحافة الجنوبية للبحر الشمالي.

أنظرُ للبعيد

وأعودُ راجعا.

شَواشيِ البُوص

غدير الماء، يُضيء، يتعرّج ويستقيمْ
عيدانُ البُوص، كثيفة في العمق
الغدير يؤدّى إلى الطريق التي تربطُ بين السلاسل.

أغنّي وأنا أمشي
أراقبُ قمم الجبال القديمة.

سُور الأيَائِل

عندما يقترب النهار من نهايته
تتكشفُ الجبال الباردة.

كرجلٍ غريب، أتجوّلُ وحيداً
لا أدري ماذا يَدُورُ في غابة الصنوبر
فقطْ أرىَ آثار أيائل وغزلان خَجْلَيَ.

سُور أشْجار القِرْفة

عندما تغربـُ الشّمس

يخيّم الظلام فوق كلّ شيء

صخبُ الطيور يختلطُ مع خرير المياه

الآتي من الجبال متلكّئاً

في طريقه للأعماق.

متي يَنْتهي ذلك الشعور بالوِحْدَة؟

شاطئ السِّماق*

عطرُ الفُلفل الخفيف
يمتزجُ وعطر أشجار الأكاسيا
وسْط أوراق الشجر المتشابكة
تبزغُ عيدان البوص السّامقة
كما لوْ أنّ الشمس والسحب
تعكسُ الضوء في عُمق الأدْغال
كما لوْ أنّ المرءَ يتجمّدُ من البرودة.

* السّماق: شجرة تنبت في الجبال، تستعمل أوراقها في الدباغة.

طَريق المَعْبد

أمام بوابات طريق المعبد
المؤدّي إلى "البحر الجميل".

كم أحبُّ ذلك
عندما يأتي الخريف
ويسقط المطر المدرار أوراقَ الشجر علي الأرض
ولا يكنسها أَحَدْ.

المقْصُورة علي البحْر

أمام الشّرفة

تتلاطمُ الأمواجِ لآخر مَدَى

القمر الوحيد يتهادَى في مَدَاره

عند نهاية الوادي تتعالىَ صرخات القرود

عندما تُغيّر الريحُ اتجاهها

تَهبّ في اتجاه النافذة.

الربوة الجنوبية

القاربُ الوحيد

يثقُ في الرياح والأمواج

الرّبوة الجنوبية

تبزغُ من مياه البحر

الشمس الغاربة

تسقط خلف جبال ين دزي*

أمواج هادئة

تنسج بساطاً مائيّا لا نهايةَ له.

* جبال ين دزي: جبال أسطورية يُعتقد أن الشمس تغرب خلفها.

البَحْر الجَمِيل

فارغةً متسعة

تمتدّ مياه الحر

زرقاءَ لامعة

نفس لونِ السحاب

القارب يرسو

وأنا يحرقُني الشّوق

من كلّ الاتجاهات

تهُبّ رياحٌ نقيّة.

مَرَاعي وأَمْواجْ

البحر المتلألئْ
يغمرهُ لونٌ واحد
تحرّكه الريح، بساطٍ من حرير.

عِنْدِيَ الآنَ مكانٌ
لكوخ الحزن المضفرّ
ولماذا علَيّ أَنْ أضحّي بالزمن
مثلما ضَحىّ السيد تاو.*

* تاو يوان مينج: شاعر شهير، فَضّلَ أن يعيش حياة عزلة كاملة.

الغَديرُ عند أَشْجار الدِّردار

خشخشة مياه الغدير
تملأُ الشواطئ كلّها
أخوضُ بمحاذاة الحافّة
حتى المعبر الجنوبي
البطات البرّية تسبحُ مسرعة
والنوارس تحوّم من علٍ.

من حين لآخرْ
يكادُ أن يقتربَ البشرُ من بعضهم البعضْ.

نَبْع تُراب الذّهب

البحيرة الصغيرة هادئة لا تموج
ذهبٌ وزبرجدٌ أخضر
كما لَوْ أنه يُمكنُ الإمساكُ بِه.

في الفجر
عندما تكون الأزهار مازالت شاحبة
أمشي وحيداً
حتى يمكنني في الصباح أن أغترفَ بعض الماء.

سُرعة تيّار الصخُور البيضَاء

متنقّلاً علي الصخور
أصعدُ إلى المياه وأهبِطْ
ألعبُ مع الأمواج
المشاعرُ لا تعرفُ الحدود
الشمس تسقطْ
والبرودة تصعدُ من النهر
السحب السابحة
تُشعّ بألوان خريفية.

الرّبوة الشّماليـة

من الجنوب
أصعدُ حتى الربوة الشمالية
البيت الخشبي المصفّر
يطلّ علي البحر الجميل.

في كلّ مرة
عندما يريدُ شخصٌ ما
أن يَجْمَعَ بعض الأحطاب
يظهرُ قاربٌ مُسطّحٌ من أحراش البوص
وينزلقْ.

الكُوخ وسْط أحرَاش البُوص

أعبرُ أمام الكوخ الراقد وسْط أحراش البوص
أعرفُ الشمس ومَدَارها
من حينٍ لآخرْ
تحومُ طيور الجبال.

في هذا العالم
لا يُوجد إنسانٌ وحيدٌ وِحدةً كاملة.

رِبْوة المانُوليا

علي طول السّد
تنمُو أعشاب الربيع
الصراصير تتجمّعُ هناك لتمْرَحْ
هنالك أيضا زهور المانوليا
التي تختلطُ ألوانها مع حقول الخبّازى.

حَديقةُ الشجر المدهون*

راحة البال

تؤدّي مبكراً إلى اكتمال جوهر الإنسان

في ظلّ هذا التوافق

يُمكنُ للمرء حقيقةً أنْ يثقَ في وَعْدٍ ما

عندما يتجوّل المرء في حديقة الشجر المدهون

يعودُ ثانيةً إلى مَرَح دشوانج دزى.**

* شـــوانج دزى Dsi Dschuaug: صـــديق للشاعر كان يعيش في منطقة تسمى (حديقة الشجر المدهون).

** دزي لو Dsi Lu: أحد تلامذة كونفوشيوس، لم يكن يثق في هذا المثل.

حديقةُ الفُلفلْ

الأشواك الحمراء
تمزّقُ ملابسَ البشر
يظلّ دائماً عطرٌ خفيفٌ عالقاً
بذلك الغريب العابر
جميلٌ أنْ تتناسبَ زهورُ الفُلفل مع الإناء الذيّ هِيَ فيهٍ.

أدعُو الرّبَ لكُم
أن تَجْمَعُوا بعضاً منها.

الشاعر دجانج دجي Dschang Dji (765-830)

لا يمكـــن تحديد مولد الشاعر بالضبط (765-830) لكنه عاش أثناء القرن الثامن الميلادي أثناء مرحلة حكم أســـرة تانج. وكان قيصر بلاد الصين Tsau Tsau يُرسل موظفـــيه لجمـــع الأغاني التي يردّدها الناس وذلك حتى يعـــرف رأى الـــناس فـــيه وماذا يقولون عنه. وقد اتبّع الشـــاعر هذا الطريق = توصيل رسالة الشعب للقيصر، رفـــع شكاوي الناس ومعاناتهم، أحلامهم وآمالهم للقيصر الذي كان مشغولاً هو ومعاونيه بإطالة عمر القيصر، فقد كان القيصر مهووساً بفكرة الخلود. ولقد عايش أكذوبة ما قالـــه القيصـــر للشعب عن العدالة والحب. دجانج دجى يشـــتبك مـــع الواقع الاجتماعي والسياسي بشكل مباشر،

ويطــرح في شعره التناقض الاجتماعي بلا مواربة معلنا اعتراضه بوضوح. يحاول الشاعر أن يؤثر بأشعاره في الوضـــع السياسي لكن محاولته تبوء بالفشل، ورغم فشل المحاولة فقد تبعه الكثيرون من الشعراء.

قـــام بنقل شعر الشاعر دجانج دجي إلي الألمانية أندرياس دونات Andreas Donath.

أَثْنَاء بِنَاء السدّ العظيم

أثْناءَ بناء السّد العظيم
عشرة آلاف رجل يرفعُون المِدَقّ
ويدُكّون به الأرض طبقةً فوق طبقة
بقوةٍ يستحيلُ معها أن تُدْخل إبرة بينهما
الملاحظون العسْكر يحفّزون بالكرباج
المتباطئين في العمل.

عامٌ بأكمله مَرّ في فيافي الصحراء
الخرق البالية التي يلبسونها أصبحت رثّة
مَنْ يعطشْ ، لا يجوزُ له أن يَشْربْ
مِنْ تخورُ قُواهْ، لا يَجوزُ له أن يُعّطل إيقاع العمل
ومِنْ قبل أن يصمت صوت المدق
يكون الجميع قد ماتُوا.

الرّجال الذين كان عليهم
أن يهتمّوا بأولادهم وزوجاتهم
أصبحوا تراباً في حائط القيصر.

سدّ الزّلط

في مدينة القيصر
أقاموا سدّاً من الزلط لسيادة المستشار
كي يمنعُ عنه التراب عندما تهبّ الريح
ويحجزُ عنه الطيّن إذا أمْطَرتْ.

الساعة المائية في القصر
تُشير إلى الربع الثالث من النهار
فُرسان التشريفة بزيهم الرسميّ يُعلنون
المستشار في الطريق!!

فلتتوقّف الموسيقى
التي تنبعث من جميع البيوت علي جانبيْ الطريق!
ولتتوقّف آلاف العربات!
وليمُنع المرور!
حُرّاس الشوارع يُبلغون مُوظفّي القصر:
الشارعُ الذي يبلغ طوله عشرة أميال
خاوٍ تماماً الآن
وتحتَ السّيطرة الكاملة.

قال القيصر وهو يتناول القنّب الأبيض:
لقد فصلنا المستشار
والمستشار الجديد لَمْ يُعيّن بعدْ
لَمْ يَعُدْ هناك الآن ضرورةً للسدّ.

دَرسٌ في الخُلود

أراد القيصر أن يصعدَ إلى السماء
حتى يتحقّق له الخلود
سنةً وراء سنة
ظلّوا يبحثونَ في البحر الشرقي.

ليسَ مِنْ طريقٍ يؤدّي إلى جزيرة الأشباح
والبحرُ لا نهايةَ له
لم يجدْ الباحثون عن أعشاب الخلود
سِوى الغرقَ مع سُفُنهم.

نجوم الطّالع في السماء
تدور بلا توقّف حول الشمس البيضاء
وشجرة اليَشْم في قصر القيصر
لا تحملُ ثمار الخلود.

الحكماءُ التسعة البَرَرَة
لا يَظْهرون هنا علي الأرض
وفي قصر المتعة
لن يُجدي التضرّع إلي كبيرهم.

ومع ذلك
فعندما تتحوّل إشعاعات القصدير إلى بريق أبيض
فسوف تصعدُون بكلّ تأكيد إلى السماء
علي سحابة أُرجوانية حمراء.

الفَلاّح المُعْدَم

مسكينٌ ذلك الفلاح العجوز

الذي يعيش وسط الجبال

يَعْزِقُ، ويَبْذُرُ، ويَزْرَعُ

قطعةَ أرضِهِ الصغّيرة علي السفح.

المحصولُ شحيح، والضرائب باهظة

لا يَبقى لهُ شيء لكي يَأْكل

القمح يُخَزّن بصوامع السّلطة

حيث يتحلّل إلى تراب.

في نهاية الموسم
يَرْكنُ الفلاح آلاته الزراعية في داره الخاوية
ويُنادي علي ابنه ويَصعْدا الجبل
ليجْمَعَا بعض ثمار البلوط.

السّيد التاجر علي الشاطئ الغربي من النهر
يمتلكُ القناطير من اللّؤلؤ
وعلي قواربه
تأكلُ الكلابُ اللّحم.

شَكوْى زَوجة الجنديّ

في الشهر التاسع
قَتَلَتْ قبائلُ الهون قائدنا العسكري
وغَرِقَ الجيش بأكْمله
في مياه النهر علي الحدود.

العظامُ البيضاء
علي بُعد عشرات الآلاف من الأميال
لا أَحَدَ يهتمّ بأن يُلَمْلمها
في كلّ بيتٍ من بيوت المدينة
يُنادَى علي أرواح الموتى.

إن حياة الزوجة
تعتمدُ علي الزوج والطفل
عندما نكون سويّا، نغتبطْ
حتّى في أسوأِ الظّروف.

يموتُ الرجل في جبهة القتال
ولا يُولد الطفل
جَسَدي شمعةً تذوبُ في ضوء النهار.

الفرَاق

تَربطُ حِزَامك وتَذْهبُ في اتّجاه الباب
مَتَى تعودُ ثانيةً؟

هل تَذْكُرْ؟
عندما أَرْسَلْتَ لي هدايا الخطوبة
لم تَقُلْ شيئاً عن حَرَس الحدود.

كُنْتَ تَعرفُ مِنْ قَبْلْ
أننا سَنَفْتَرِقْ
لماذا أَخَذْتني إذنْ إلى دارك؟

كَانَ عليكَ كشابٍّ، أن تُؤدّي الخدمة العسكرية
لماذا أَفْسَدْتَ عَلَيَّ شبابي؟

أَفْضَلُ شيء
هو أَنْ أَتبْعكَ إلى الجبهة
فَمنْ يَودّ أنْ يتقدمّ به العمر
وحيداً في بيتٍ فارغ

التمساحُ الأبيضْ

سماءٌ بلا مطر
الريحُ الشرقية تزُومُ
في كهفهِ
يصرخُ التمّساح الأبيض.

النافورات في الساحات
جَفّت مياهها منذ شهور
التمساح الأبيض يصرُخُ طوال الليل
يوقظُ الناس جميعاً.

الشّاعر لِي هُو Li - Ho (791-817)

مات الشاعر (لي هو) في السادسة والعشرين من عمـــره بعد أن كتب شعرا فاصلا في الشعر الصيني، بل في اللغة الصينية نفسها. (كما يقول جونتر ديبون Gunter Debon أحد علماء اللغة الصينية وناقل هذه القصائد إلى اللغة الألمانية).

بعـــد وفاة أبيه المبكرة، عمل (لي هو) كموظف لفـــترة قصيرة انزوي الشاعر بعدها في قريته تشانج جو Tschang gu وظـــل يتجوّل علي ظهر حصانه واضعاً خُــرجَه عليه مُلقياً فيه بأشعاره التي يكتبها. كان يسجل بحساســية عالية تغلب عليها طبيعة مكتئبة نهاية عصر أسرة تانج الذهبي الذي انتهي بحرب أهلية شرسة.

نشرت بعض هذه القصائد في مجلة: studio Sino Altaica, Wiesbaden, 1961. وكتاب Chinesiche Dichter der Tang-Zeit, Stuttgart, Reclam, 1964.

صَقيعُ الشّمال

بريقٌ أسود عند أحد الأقطاب
ثلاثة أقطاب أرجوانية حمراء
الجليد يُغَطيّ النهر الأصفر
فتموتُ الأسماك والتنانين.

في قَلَفِ الأشجار السّميك
تتسّع شروخٌ سِحرية
عرباتٌ ثقيلة محملةً بمئات الأطنان
تَعْبرُ الأنهار.

الزهور تسقُطُ في قاع الصقيع
كعُملةٍ فضّية
من السماء المعتمة
لا ينبثقُ نَصلُ السّيف.

مُنْتِحبَةً من البحر العالي
تأتي الأسماك الطائرة
يسقُطُ الشلال بلا صوت
كقوس قزح مَسْحور.

حِكْمَةُ الفَتَاة داتي DATI

أعملُ كخادمةٍ في بلد السدود
الستارة الحريرية الحمراء تفوحُ منها رائحة الأكاسيا
السحب السوداء أَعقدها في شَعْري
القمر المشعّ أضعهُ في أذني
قِرطاً هزّازاً.

الريح تتخلّل نبات اللوتس
بينما النهر يحتضنُ الربيع
عند السدّ الكبير علي الشاطئ
قابلتُ الرجل الآتي من الشمال.

صديقي يأكل أسماك الشبّوط
وأنا آكل سرطان البحر.

نادراً ما يأتي قاربٌ من الخليج الأخضر
لا أَحَدَ يعرفُ الطريق إلى هذا المكان
اليوم تتفتّح أزهار البابونج
وغداً تشيخُ أشجار الاسفندان.

المقطَع الخامسْ من قصيدة تشانج جو
Tschang Gu

تتساقطُ أوراق البوص كما تتساقط أوراق الكتب

علي الرصيف الحجري يُلقي الناس بالسّنانير.

تنسابُ مياه الغدير

تنحني فوقها أوراق أشجار الموز

كأقواسٍ من ورق.

تنتشرُ الفظاظة

كأنها ياقة مجعّدة زرقاء

أمام هذه الصورة تختفي أعمال الإنسان المضطربة

تنبثقُ من كأس النبع كنبيذ الشاعر الثمّل

كحواجب القمر: حواجب العشيقة.

مِنْ بعيدٍ يقرعُ جرس الدير المخبأً
بصوتٍ مبحوحٍ يقتربُ شيءٌ ما
في ضباب البكور يبزغُ السّور أحمراً كالعنبر
في سفح الوادي الذي يُراهن علي انتشاءه.

خطوطٌ ناعمة كأجنحة الفراشات
في خُضرة الشجر الكثيفة
ضوء القمر المنسكب ينظر بعينيه إلى ظلمة الأرض
بريقٌ بارد يخترقُ شعاب الجبال في العُمق
دُون توقّفِ نشعرُ بمعْنيَ الجبال.

قِيثَارة الحورية

خلف الجبال الغربية سقطت الشمس
فأظلمت الجبال الشرقية
ريحٌ دوّارة تعصفُ بفَرَسها
فينطلق الفرسُ هارساً السحب.

قيثارة مزيّنة وعودُ بُوصِ بسيط
يُصدران أنغاماً ناعمةً رهيفة
فتنتشي براعم الزهور
من تراب الخريف.

الريح تُداعب أوراق شجرة الأكاسيا
فتُسقط ثمارها
دُبّ بُنيّ يبكي دماً حارا
ويموتُ وحيداً في الصقيع.

علي الحائط القديم
رسمٌ لسُحلية بذنبٍ مُذَهّب
أَسْرَجَها سَيّدُ المطر
وانطلق بها في المستنقعات.

بومةٌ شمطاء تجاوز عمرها المائة عام
تتحوّل إلى شبح الغابة
صدَى قهقهات ونيران زرقاء
تأتي من عشّها.

الشاعر لِي تاي بو Li ~ Tai – Bo (701-762)

لي تاى بو أكثر شعراء الصين ذاتية ، لم يتقدم قط لأي اختبار بهدف أن يكون موظفا في الدولة، وعاش حياة التجوال متنقلا من مكان لآخر عند أصدقائه الكثيرين، متزوجا أربع مرات أثناء تجواله.

وقد اختاره القيصر زوان دزونج Hsuan Dsung عاشق الفنون الجميلة ، والذي أدى اهتمامه بها إلي إهمال شئون الدولة وخسارة عرشه في النهاية اختار ذلك القيصر الشاعر لي تاي بو وهو ما زال في الرابعة عشر من عمره وعينه شاعراً للقصر في العاصمة. وكانت مهمته مع شعراء القصر الآخرين مصاحبة القيصر في رحلات صيده وإلقاء الأشعار له. ولم تَدُمْ هذه

المهمة طويلا بالنسبة للشاعر الذي يعشق الشراب والذي انضـــم لأحـــد الأمراء المتمردين ، مما أدي لأن يضعه القيصــــر في السجن، ثم ينفيه إلى مناطق الحمي بجنوب الـــبلاد. مـــات بعد فترة قصيرة من رد اعتباره وهو في الحادية والستين.

قـــام بنقل هذه القصائد من الصينية إلي الألمانية ارفن ريتر فون تساخ Erwin Ritter von Zach ونشرت ما بيـــن أعـــوام 1924 و 1929 فـــي مجلة "Asia Maior, " Leipzig, ومجلة Die chinesische Revue, Batavia.

انتشاء

كتبتُ بريشة خشنة
منْ شَعْر أرنَبٍ لا أسنانَ له
أشعاراً تكفى أنّ يَحْمِلها ثوران اثنان
تنسابُ رِيشتي
فتتشكلّ نُموراً وتنانين
تهتزّ أكمامي راقصةً
لتلمس السّحب على قبة السماء
الفتاتان الغجريّتان
تغنيان أغنياتهما الحلوة
حتى مَطْلَعَ الصبّح الطّازج
وأنا أرفعُ الكأس
وأطلبُ من جليد الشمال أن يُنازِلني
في الشّراب
ولنْ أتراجعْ.

الثعلبُ الأَصْفر ذُو الأنْف البيضَاء

الثعلب الأصفر ذو الأنف البيضاء
يرتدي سُترةً مفضّضة
على خلفيّةٍ غامقة من الحرير القصب
كي تحمِيه من التلّوث
عندما يَسِحُّ المطر الرّذاذ
وتهبّ رياح الربيع
وتتساقطُ البراعم الأولي
يُلوّحُ الفارسُ بسَوْطه
ويُلقي بنفسه في الحانة
بَيْن يَدَيْ الساقية الغجرّية.

العَرَبَات الضّخمة

العربات الضخمة تُثير التّراب عالياً في الجو
فتحجبُ الرؤيةَ وسط النهار.
أصحابُ الحَظْوة من المقرّبين المخصيّين
يمتلكوُن الكثيرَ من الذّهب
وترتفعُ بيوتهم حتى تناطح السّحاب.

في الطريق قابلتُ مربيّا لديوُك الاقتتال
متلألئةً وفخيمةً تبدو مظَلّته
زفيره يتحولّ إلي قوس قزح
العابرونُ جميعاً ممتلئون بالخوف والفَزَعْ
عالمنا اليوم لا يعرفُ عجوزاً يغسل أذنيه
مَنْ يُمكنهُ أن يُفرّقَ بين القيصر (ياو) واللص (دشي)؟

الكُوخ الشرقيّ علي نهر دِجنْج هسي

(إلى قاضي الناحية)

تجوّلتُ حتى الكوخ الشرقي

لكنني لم أُقابِلكْ

خَطوتُ علي الرمال

مع سِرْب طيور مالك الحزين البيضاء

وعندما اقتربتُ منها، طارتْ بعيداً في كل الاتجاهات

كأنها نِتَفٌ من الجليد

تتساقط علي سفوح جباليَ الخضراء.

عندما أشعرُ بالرغبة في أن أتجوّلَ

علي نهر دجنج هسي

لا تَعنْيني المسافة

رَغْم صخور جبال (لونج من) الشّرسة
التي تُطلق شَراراً كعيون النّمور
عندما تتفتّح براعمُ الورود الدّائمة الخضرة
يكون الربيع قد ولّى
ويصيرُ الوقت متأخراً للعودةِ وصيد السمك في النهر.

طَائرُ الـهُوان جُو

طيور الهوان جو تُسرعُ نحو المحيط الشرقي
الشمس اللامعة تَغْرِقُ في البحار الغربية
الأمواج تَصْخَبُ والأشعّة تتسكبُ بلا انقطاع
لقد غادرني جمال الربيع المتشابه
وأطفأ خريفُ الحياة لون شَعْري
إن طبيعة الإنسان
لا يُمكن أنْ تُقارنَ بشجرة الصنوبر الباردة
كيف يُمكن أنْ يظلّ مَظْهرَه كما هُوَ على مرّ السنين؟

يجبُ أنْ أندفعَ علي طيّارةٍ ورقيّة في اتجاه السحاب
وأحتسي ضوء السماء وأوقف الزّمن.

عرض ورجاء للسيد المبجل (هو) من هوانج شان بخصوص كركيّيه الأبيضين

بجوهرتين ثمينتين بيضاوتين
أريدُ أن اشتري كركييك الأبيضين.
الكراكىّ البيضاء بيضاءَ لامعةً كالحرير القصب
أمامها يخجلُ الجليد الأبيض من نفسه.
تَسقطُ ظلالها في مياه البحيرة الرائقة .
وهى تَغْسِل ريشها بين أعشاب الأحجار الكريمة.
في الليل تَقْبَعُ الكراكى هادئةً في ضوء القمر البارد
فإذ ما شقشق الصبّح
تخطُو بكبرياءٍ وزَهْو وسط الزهور المتساقطة.

أودّ أنْ أكونَ في حَضْرَةِ هذه الطيور
وأنْ ألعبَ معهم وسط الجبال الخضراء.
لو أنّ السيّد (هو) وَافقَ على إهدائي إيّاهما
فليرسلُهما في قفصٍ مع حامل هذه القصيدة.

الفهرس

تجليات أدبية

عندما يقترب النهار من نهايته

تنكشف الجبال الباردة.

كرجل غريب ، أتجول وحيداً

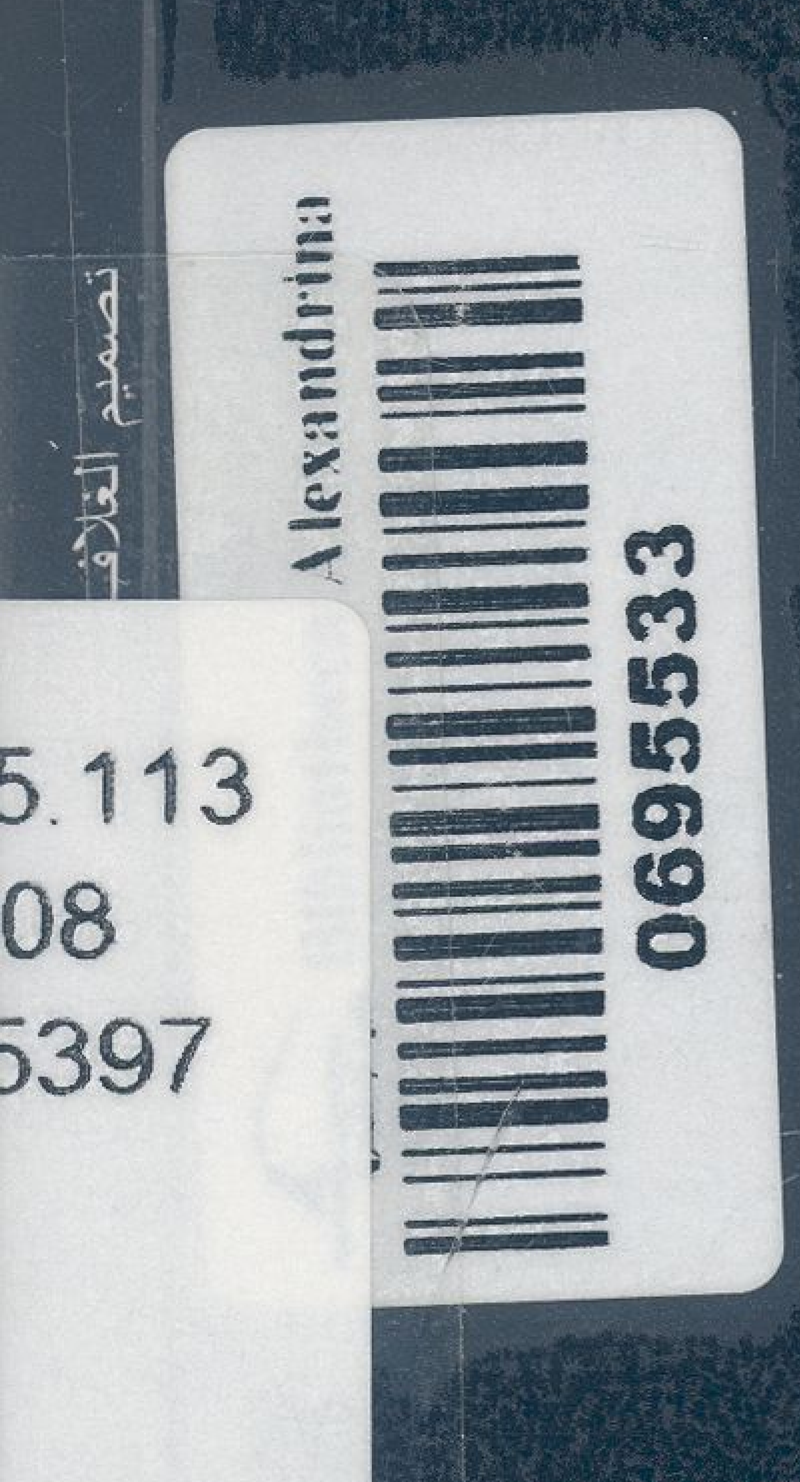
لا أدرى ماذا يدور فى غابة الصنوبر

فقط أرى آثار أيائل وغزلان خَجْلى.









تصميم الغلاف

ميريت